مفتاح ذلك المفتاح لا يعلمه الا الله فلا موجد الا الله فهو خالق كل شيء اي موجده فاول مفتاح فتح
به مفتاح غيب الانسان الكامل الذي هو ظل الله في كل ما سوى الله فاظهره من النفس الرحماني الخارج من
قلب القرآن سورة يس وهو نداء مرخم اراد يا سيد فرخم كما قال يا اباهر اراد اباهريرة فاثبت له السيادة بهذا
الاسم وجعله مرخما للتسهيل الذي تطلبه الرحمة والقطع مما بقي منه في الغيب الذي لا يمكن خروجه فصورته
في الغيب صورة الظل في الشخص الذي امتد عنه الظل الا ترى الشخص اذا امتد له ظل في الارض اليس له ظل
في نفس الشخص الذي يقابله ذلك الظل الممتد فذلك الظل القايم بذات الشخص المقابل للظل الممتد ذلك
هو الامر الذي بقي من الانسان الذي هو ظل الله الممدود في الغيب لا يمكن خروجه ابدا وهو باطن الظل
الممتد والظل الممدود هو الظاهر فظاهر الانسان ما امتد فظهر وباطنه ما لم يفارق الغيب فلا يعلم باطن
الانسان ابدا ونسبة ظاهره الى باطنه متصلة به لا تفارقه طرفة عين ولا تصح مفارقته فهو في الظاهر غيب و
في الغيب ظاهر له حكم ما ظهر عنه في الحركة والسكون فان تحرك تحرك بحق وان سكن سكن بحق وهو على صورة
موجده وما سواه من الممكنات ليس له هذا الكمال فلا غيب اكمل من غيب الانسان فلما ابرزه الله للوجود
ابرزه على الاستقامة واعطاه الرحمة ففتح بها مغالق الامور علوا وسفلا فامد الانسان بذاته وامد
غيره الامثال بمثله فبمثله ظهرت الاجسام وبمثله الآخر ظهرت الارواح فهي له كاليمين والشمال لنقص
الاجسام عن الارواح كنقص الشمال عن اليمين والمطلق اليدين هو المثل ومثاله في الهامش وما وجد
العالم على ما ذكرناه الا عن حركة الهية وهي حركة المفتاح عند الفتح والممكنات وان كانت لا تتناهى فهي
من وجه محصورة في عشرة اشياء وهي المقولات العشرة وقد ذكرناها قبل في هذا الكتاب فلنبين هنا
مراتبها فيما يختص بهذا الباب مما لم نذكره قبل فاعلم ان الله تعالى في حضرة الغيب الذي له من الاسماء
الالهية الباطن فلا يعلم ابدا له تعالى حكما يظهر في الانسان دون غيره من المخلوقات لما هو عليه من الجمعية
وما اختص به من عموم النفس الرحماني وذلك الحكم في غيب الحق له الثبوت دائما ما دام يتصل الباطن بالظاهر
للامداد الذي من الخالق للمخلوق اذ لو انقطع عنه لفني ولذلك جعل اهل اللسان الوصل هو الاصل و
الوقف عارض يطرا في الكلام لضيق النفس الذي تبرزه القوة الدافعة فلو تمادى هلك فاذا خافت
على المتنفس الهلاك جذبت القوة الجاذبة الهواء من خارج الى داخل فكان بين انتهاء الدافعة وابتداء
الجاذبة وقف المتكلم للراحة فلهذا قلنا فيه انه عارض وهو في النفس الالهي من حيث ما هو نفس

الرحمان ما يبتلي الله به عبده من الضيق والحرج ثم ينفس عنه بالسعة فيقابل الشيء بضده ولا بد بين
النقيضين اذا تعاورا على المحل من بهت يقوم بالمحل ذلك البهت هو المسمى وقفا في عالم الكلام وهذا من جوامع
الكلم الذي هو جمع كلمة فيما بين الكلمة والكلمة يكون بهتا لكون النفس في الكلمتين عينا واحدة قال تعالى و
كان الله عليما حكيما اذا وقفت فعليما هو الذي في الغيب الالهي وحكيما هو حكمه في الانسان بما امره الله به فان
وصله بكلام بعده قبضه الله اليه قبضا يسيرا فعاد الى غيبه فلم يظهر في الانسان حكمه وهذا من اسرار الحق التي
غاية العبارة عنها ما ذكرناه فالانسان الكامل الظاهر بالصورة الالهية لم يعطه الله هذا الكمال الا ليكون بدلا
من الحق ولهذا سماه خليفة وما بعده من امثاله خلفاء له فالاول وحده هو خليفة الحق وما ظهر عنه من امثاله
في عالم الاجسام فهم خلفاء هذا الخليفة وبدلاء منه في كل امر يصح ان يكون له ولهذا صحت له المقولات العشرة
التي لا تقبل الزيادة على هذا العدد فهذه هي النيابة الاولى واما النيابة الثانية فهي ان ينوب الانسان بذاته
عن نصف الصورة من حيث روحانيتها لان الله اذا تجلى في صورة البشر كما ورد فانه يظهر بصورتها حسا
ومعنى فالنيابة هنا الخاصة هي النيابة عن روح تلك الصورة المتجلي فيها ولا يكون ذلك الا في حضرة الافعال
الالهية التي تظهر في العالم على يد الانسان من حيث ما هو مريد لفعل ما يريد ان يفعله في الحال او المستانف
اذ لا يكون الفعل ماضيا الا بعد ظهوره في الحال فينوب الانسان عن الله تعالى في افعال الحال كلها الظاهرة
على يديه وليس لغير الانسان هذه النيابة فان الملك والحيوان والمعدن والنبات ليس لهؤلاء ارادة تتعلق
بامر من الامور انما هم مع ما فطروا عليه من السجود لله والثناء عليه فشغلهم به لا عنه والانسان له الشغل
به وعنه والشغل عنه هو المعبر عنه بالغفلة والنسيان فالحق هنا داير من حيث جمع الصورة بين المعنى
الروحاني والبصر فهذا الانسان في هذه النيابة انما هو نايب عما يتعلق من الافعال بروحانية تلك
الصورة وعالم الارواح اخف من عالم الاجسام ولخليفته يسرع بالتحول في الصور من غير فساد العين
وعالم الاجسام ليس كذلك واعلم ان النيابة الثالثة في تحقيق الامر الذي قام بالممكن حتى اخرجه من العدم
الى الوجود فان ذلك نيابة عن المعنى الذي اوجب للحق ان يوجد هذا الممكن المعين ولم يكن اوجده
قبل سواء كان مثلا او روحا او جسما فاعلم ان الافعال الصادرة عن المريد لها من الامثال نيابة في
الظاهر عن الله في صدور الممكنات عنه ولا يكون نايبا عنه تعالى حتى يكون من استخلفه واستنابه سمعه
وبصره ويده وجميع قواه ومتى لم يكن بهذه الصفة فما هو نايب ولا خليفة فالممكنات في حال عدمها

Copyright © King Saud University